وجله وتذا وسبنا فمن استكملها فقد استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل
الايمان ثم وصف الله تعالى المومنين الكاملين بصفة اخرى ثالثة وهي الاتكال
عليه بقوله تعالى **وعلى ربهم يتوكلون** اي يفوضون جميع امورهم اليه
لا يرجون غيره ولا يخافون سواه لان المومن اذا كان واثقا بوعد الله ووعيده
كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهذه الحال مرتبة عالية ودرجة رفيعة
وهي ان الانسان بحيث يصير لا يبقى له اعتماد في امر من الامور الا على الله
تعالى وهذه الصفات الثلاث مرتبة على احسن صفات الترتيب فان
المرتبة الاولى هي الوجل عند ذكر الله والمرتبة الثانية هي الانتباه
لمقامات تكليفه والمرتبة الاخيرة الانقطاع بالكلية عما سوى الله ثم ان
مراتب هذه الثلاث احوال معتبرة في القلوب والبواطن ثم انتقل منها
الى رعاية احوال الظاهر **الذين يقيمون الصلاة** اي الذين يودونها
بحقوقها **ومما رزقناهم** اي اعطيناهم **ينفقون** في طاعة الله لان
راس الطاعات المعتبرة في الظاهر وركنيها بذل النفس في الصلاة
وبذل المال في مرضاة الله ويدخل فيه ذلك صلاة الفرض والنفل
والزكاة والصدقات والانفاق في الجهاد والانفاق على المساجد
والقناطر ثم قال تعالى **اولئك** اي الموصوفون بهذه الصفات الخمسة
هم المومنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب
من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العمل
عليها وهي الصلاة والصدقة وحقا مصدر موكد للجملة التي هي اولئك
هم المومنون كقوله هو عبد الله حقا اي احق ذلك حقا تنبيه اختلف
العلماء في انه هل للشخص ان يقول انا مومن حقا او لا فقال اصحاب
الشافعي رضي الله عنه الاولى ان يقول الرجل انا مومن ان شاء الله
تعالى ولا يقول انا مومن حقا وقال اصحاب ابي حنيفة الاولى ان يقول

الرجل

الرجل انا مومن حقا ولا يجوز ان يقول ان شاء الله احتج الاولون بوجوه
الاول ان قوله انا مومن ان شاء الله ليس على سبيل الشك ولكن الشخص
اذا قال انا مومن فقد مدح نفسه باعظم المدائح فربما حصل له بذلك
عجب فاذا قال ان شاء الله تعالى زال ذلك العجب وحصل الانكسار له
الثاني ان الله تعالى ذكر في اول الاية ما يدل على الحصر وهو قوله انما
المومنون ثم ذكر كذلك اولئك انما تفيد الحصر وذكر في اخر الاية قوله
تعالى اولئك هم المومنون حقا وهذا ايضا يفيد الحصر فلما دلت هذه الاية
على هذا المعنى ثم ان الانسان لا يمكنه القطع على نفسه بحصول هذه
الصفات الخمسة فكان الاولى له ان يقول ان شاء الله تعالى وعن الحسن
ان رجلا سأله امومن انت فقال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث
والحساب فانا مومن بها وان كنت تسألني عن قوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري انا منهم ام لا وقال سفيان
الثوري من زعم انه مومن حقا عند الله ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد
آمن بنصف الاية وهذا الزام منه اي كما لا تقطع انه من اهل الجنة قطعا فلا
تقطع بانه مومن حقا الثالث ان قوله انا مومن ان شاء الله للتبرك فهو
كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون مع العلم القطعي
بانه لاحق باهل القبور الرابع ان المومن لا يكون مومنا حقا الا اذا ختم
له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب
حسن ان يقول انا مومن ان شاء الله فالمراد صرف هذا الاستثناء الى
الخاتمة الخامس ان ذكر هذه الكلمة لا ينافي حصول الجزم والقطع الا ترى
ان الله تعالى قال لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وهو تعالى منزه عن الشك والريبة فثبت انه تعالى انما

Copyright © King Saud University